المجلد السابع
العدد الأول ٢٠٠٤

علوم اللغة

٢٥

فى هذا العدد :

- من قضايا النحو الكوفي في شعر المتنبي
- الوحدات الصرفية والتراكيب الدالة على التعظيم
- أهمية القراءة الشاذة
- الأدوات التي تتردد بين الحرفية والاسمية والرأى في ذلك
- التنمية المعجمية للفظ لسان في العربية والعبرية

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

الوحدات الصرفية والتراكيب الدالة على التعظيم

دراســـة من منظور علم اللغة الاجتماعى

دكتور / محمد رجب الوزير
أستاذ العلوم اللغوية المساعد بكلية الألسن - جامعة عين شمس

تقديم :

اللغــة ظاهرة اجتــماعــية تتــأثر بنيتُــها ومــعناها بما تُعبِّــرُ عنه من «المظاهر الاجتماعــية ، مثل : الاحترام والألفة والتــذلّل والبغض إلى آخر تلك المظاهر التى تميِّز علاقة المتــكلمين بعضهم ببعض والتى تُعَدُّ عوامل حــاسمة فى تحديد سلوك الكلام (صيغ التأدُّب ؛ واللغة المعيارية فى مقابل اللهجة ؛ والإهانات ؛ وحذف كلمــات من الجملة ، هذه الكلمات مطلوبة لإكــمال البناء أو المعنى ؛ والصور البيانية وغير ذلك . وما يجب أن يلاحظ أيضًا ، على أية حال ، هو استيعاب سلوك الكلام من الشريك»[١] .

ويُعَدُّ علمُ اللغة الاجــتماعى «فرعًا من الفروع الملحــقة بعلم اللغة الآن ، وهو بوصفه علمًا حــديث العهد بالوجود نسبيًا ، إذ برز على الســاحة العلمية فى أواخر الستــينات وأوائل السبعينات من هذا القــرن (العشرين) ، ومنذ ذلك الوقت وهو يزداد نموًا واتساعًا وتحديدًا لاهتماماته ونقاط البحث فيه»[٢] .

---

(١) Dittmar, Norbert : Sociolinguistics . A critical survey of theory and application, p. 165, line 39 .

(٢) كمال بشر ، علم اللغة الاجتماعى - مدخل : ص ٥٥٠

مجال هذا البحث هو دراسة تطبيقية للوحدات الصرفية والتراكيب الدالة على التعظيم فى كتاب صبح الأعشى فى صناعة الإنشا للقلقشندى (ت٨٢١هـ) من منظور علم اللغة الاجتماعى ، وهى - فيما يظن الدارسُ - أول دراسة تطبيقية تحليلية للوحدات الصرفية والتراكيب الدالة على التعظيم فى نصوص مكتوبة .

والمادة التى قامت عليها هذه الدراسة هى نصوص المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم . وقد وردت هذه النصوص فى الأجزاء : السادس والسابع والثامن من كتاب صبح الأعشى فى صناعة الإنشا للقلقشندى ، وعددها ثلاثون مكاتبة[1] عن الفترة من بداية القرن الخامس الهجرى إلى سنة ٨٠٤هـ .

وتهدف هذه الدراسة إلى عدة أمور ، منها :

(١) حصر الوحدات الصرفية والتراكيب الدالة على التعظيم فى المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى ودراستها وتحليلها .

(٢) بيان ما تفرَّد به كُتَّابُ المكاتبات من استعمالات خاصة للوحدات الصرفية والتراكيب الدالة على التعظيم .

(٣) إظهار الجهود التى قام بها علماءُ العربية والمستشرقون عند دراسة شكل الوحدات الصرفية والتراكيب ودلالتها على التعظيم فى المكاتبات .

وقد بذل علماءُ العربية جهودًا فى مجال دلالة الوحدات الصرفية والتراكيب على التعظيم فى العربية ، وهى عبارة عن إشارات وآراء نظرية متفرقة تخدم هذا المجال . ومن هؤلاء العلماء : سيبويه (ت١٨٠هـ) فى كتابه ، والمبرد

---

(١) ينظر مواضع ورودها فى القائمة رقم (١) / ملحق البحث .

هـ) فى المقتضب ، وابن جنى (ت٣٩٢هـ) فى الخصائص ، وابن٢٨٥(ت يعيش (ت٦٤٣هـ) فى شرح المفصل ، وابن مالك (ت٦٧٢هـ) فى شرح التسهيل ، ورضى الدين الاستراباذى (ت٦٨٦هـ) فى شرح كافية ابن الحاجب، وابن هشام الأنصارى (ت٧٦١هـ) فى شرح شذور الذهب ، والقلقشندى (ت٨٢١هـ) فى صبح الأعشى

وقد أفاد الدارسُ من الجهود التى بذلها هؤلاء العلماء فى مجال هذه الدراسة وأضاف إليها أبعادًا أربعة :

أولها : تحليل الوحدات والتراكيب الدالة على التعظيم فى المكاتبات من حيث الشكل والدلالة .

ثانيها : رَبْط الوظائف النحوية التى تشغلها بعض الوحدات الصرفية والتراكيب بما تؤديه من أمور تزيد من معنى التعظيم .

ثالثها : إطلاق اسم جديد على الوحدة الصرفية المعروفة بنون الجمع (نَـ - / نُـ -) التى تكون فى أول الفعل المضارع وتقديم تصور جديد لدلالاتها فى العربية .

رابعها : مقارنة نمط خطاب ورد فى نصوص المكاتبات عن ملوك المغرب والأندلس وأتباعهم بصبح الأعشى بنمط خطاب آخر منطوق ورد فى نص ذكره ابن جنى فى الخصائص ؛ ليتضح الفرقُ بين النمطين وما تحقَّق فيهما من معايير الكفايتين : اللغوية و الاتصالية .

تنتمى هذه الدراسة التطبيقية للوحدات الصرفية والتركيبية الدالة على التعظيم فى المكاتبات إلى حقل علم اللغة الاجتماعى[1] ، ذلك العلم الذى

---

(١) Sociolinguistics.

يتناول دراسة اللغة : أبنيتها وطرق استعمالها ودلالاتها فى ضوء الظروف الاجتماعية .

وتتضح مظاهر انتماء هذه الدراسة إلى حقل علم اللغة الاجتماعى فيما يلى :

أولاً : يدل السياق الاجتماعى[1] للمكاتبات على أن المُرْسِل (الملك المكتوب عنه) من نفس منزلة المُسْتَقْبِل (الملك المكتوب إليه) ومن نفس طبقته الاجتماعية ، لذا كان المُرْسِل فيها يُراعى منزلة المُسْتَقْبِل ومكانته فى الخطاب .

ثانيًا : المظهر الاجتماعى الذى يميِّز علاقة الملك المكتوب عنه بالملك المكتوب إليه هو التعظيم ، وهو مظهر يمكن إضافته إلى ما ذكره «دِتْمَر» آنفا من المظاهر الاجتماعية .

ثالثًا : كانت المجالات التى بُنيت عليها الدراسة مجالات تكشف عن العلاقة بين المرسل (المكتوب عنه) والمستقبل (المكتوب إليه) من حيث دلالتها على التعظيم باستعمال وحدات صرفية مناسبة والحرص على ذكر اسم علم الملك المكتوب إليه واختيار نعوت بعينها للملك ووفرة الجمل الدعائية ، وهذا شكل من أشكال العلاقة الاجتماعية .

رابعًا : من السمات الأساسية المرتبطة بهذه المكاتبات من ملك إلى ملك التلطُّف والتأدُّب فى الخطاب حتى لو كان محتوى المكاتبة يتضمن لومًا أو عتابًا من الملك المكتوب عنه أو خلافًا فى الرأى بينهما . وهذا

---

(١) Social context ، ويسمى أيضًا «سياق الحال» أو السياق غير اللغوى Non linguistic context الذى يجرى فيه التعامل الفعلى الحادث من الأفراد فى مجتمعهم» . ينظر : علم اللغة الاجتماعى - مدخل ، للدكتور كمال بشر : ص ٤٩، ٥٠

يدل على التحضرُّ والرقى فى التعامل بين أفراد هذه الطبقة الاجتماعية العالية .

خامسًا : العوامل الاجتماعية ذات التأثير فى حال الأنماط اللغوية المستعملة فى المكاتبات ، وهى :

(١) صدور الكلام فى المكاتبات عن ملك يتميز عن غيره بمكانة اجتماعية خاصة ودور اجتماعى بارز كان له أثر فى اختيار الوحدات الصرفية والتراكيب وتوظيفها لدلالة معينة ، وهى التعظيم .

(٢) ميل ملوك المغرب والأندلس إلى الاختلاط بغيرهم من الملوك والتقرُّب إليهم وكسب ودّهم باستعمال الضمائر الدالة على تعظيمهم وذكر أسماء أعلام شخوصهم ونعتهم بما يليق بهم والدعاء لهم .

(٣) البيئة اللغوية ، وهى بيئة أهل المغرب والأندلس التى تختلف عن بيئة أهل المشرق فى استعمال بعض أنماط الكلام الخاصة بكُتَّاب المكاتبات، وهذا ما ستكشف عنه الدراسة .

(٤) الأثر الدينى الذى جعل كُتَّاب المكاتبات عن ملوكهم حريصين على ذكر لفظ الجلالة (الله) فاعلاً لأفعال كل الجمل الدعائية الفعلية ؛ للاعتقاد بأنه ، سبحانه وتعالى ، بيده تحقيق حَدَث كل فعل يُدْعى به ، وتبدو أهمية ذلك على وجه خاص إذا ما قورن هذا الاستعمال بما نجده فى بدائل أخرى نحو بناء الفعل للمجهول فى مثل قول المرء: «بُوركتَ أو جُعِلتُ فداك» .